

# حياة كريمة.. بالسينما

٢٠٢٢-٢-٩

في مدينة نجع حمادي بجنوب الصعيد، كانت توجد فيها حتى نهاية الثمانينيات تقريباً أربع سينمات.. منهما اثنتان في المدينة، وثالثة عامة لسكان مصنع سكر نجع حمادي من الموظفين والفنيين والعمال، والرابعة داخل «الكولونية» أو المستعمرة وهي مثل منتجعات هذه الايام كانت محاطة بسور عالٍ ولها بوابة وكلها حدائق جميلة، ولا يدخلها سوى المقيمين فيها من المهندسين وكبار الموظفين بالمصنع، وكانت قبل ثورة يوليو ٥٢ يسكنها فقط المهندسون والفنيون البلجيكي والهولنديون والإنجليز والفرنسيون، الذين كانوا يديرون شركة السكر كما أنشئت لهم كنيسة مع السينما!

وفي دارى العرض بمدينة نجع حمادي شاهدت منذ أواخر الستينيات حتى أوائل الثمانينيات كل انتاج السينما المصرية خلال هذه الفترة، وكذلك الحلقات الأجنبية مثل زورو وغيرها التي كانت تذاع قبل عرض الفيلم وبعد الجريدة السينمائية!

أما في دارى عرض سينما السكر، كما كنا نسميها، فقد شاهدت أجمل أفلام السينما الأمريكية، والأوروبية، وبالطبع «سينما الكولونية» كانت أفخمهم كلهم، وتمكنت أنا ابن الطبقة المتوسطة من دخولها مرتين أو ثلاثاً بالواسطة.. وأيامها كانت الاتوبيسات العامة وسيارات الفورد الأجرة التي تصل ما بين نجع حمادي وقرية الهو ودشنا ومدينة قنا وتمر على شركة السكر لا تعمل سوى بالنهار، أو لأننا لا نملك ثمن المواصلات فكنت أضطر وأصدقائي أن نمشي لحوالي ٤ كيلو صيفاً وشتاءً للذهاب إلى سينما السكر ومثلها في العودة من أجل رؤية فيلم!

ولا شك.. أن في كل مدينة على مستوى مصر كلها، كان الشباب يعيش نفس هذه الحالة السينمائية، وأعتقد أن دور العرض في محافظات وجه بحرى كانت أكثر من الصعيد، وأيامها كانت الفرجة السينمائية هي المكون الرئيسي للشباب في ذلك الوقت لرؤية الحياة والناس والثقافة بصفة عامة بمنظور أجمل وأعمق، وكان عدد زملائنا المتطرفين فكرياً ودينياً قليلاً جداً بالمقارنة بما جرى في السنوات الأخيرة من تطرف غير مبرر!

وإذا.. كنا نعانى الآن من قلة عدد دور العرض في مصر، يقال إنها لا تزيد عن ٤٠٠ دار عرض في كل المحافظات.. فلماذا لا ننتهز فرصة انشاء مدن أو مناطق جديدة بالمحافظات بإنشاء دور عرض جديدة للسينما والمسرح بداخلها، على اعتبار اننا نؤسس لمجتمعات عمرانية متكاملة وليس مجرد مجموعة من العمارات السكنية.. ونفس الشيء بالنسبة إلى مبادرة «حياة كريمة» والتي تهدف إلى تحسين جودة الحياة في القرى المصرية وهي تزيد عن ٤ آلاف قرية.. ولا أظن أن الحياة ستكون كريمة بالمباني فقط، ولكن بالثقافة والسينما والمسرح والمكتبة فمن المؤكد أن جودة الحياة ليست بيتاً فقط!

إن آخر تقرير **للجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء**، عن عدد دور العرض في المحافظات مخجل جداً.. ويشير التقرير إلى تراجع عنيف في أعداد دور العرض السينمائية على مستوى مختلف المحافظات، وخلت ٩ محافظات البحيرة، بنى سويف، الفيوم، المنيا، أسيوط، سوهاج، قنا، مطروح، شمال سيناء، من وجود أي سينمات، فيما لم يتجاوز العدد دار سينما واحدة في ٩ محافظات أخرى..!

وكذلك لا يزيد إيرادات الأفلام سنوياً عن ٣٥ مليون دولار بينما في الإمارات تزيد إيرادات دور العرض عن ٤٠٠ مليون دولار سنوياً.. يعنى إيراداتنا من السينما لا تتناسب ابداً مع تاريخنا كثاني دولة دخلتها السينما في العالم منذ أكثر من ١٠٠ سنة.. واقتصادياً نخسر ملايين الدولارات سنوياً لعدم وجود دور عرض بالمحافظ